القدس في قلوب العراقيين

د. خالد سليمان الفهداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين وبعد :

فإن انتفاضة الأقصى قد حركت المكنون في ضمير الأمة وبرهنت على أنَّ العدو الصهيوني لا يفهم إلا لغة القوة وكحلٍ أوحد أما مسيرة الاستسلام فهي تكتيك مرحلي صهيوني هدفه تهويد القدس وابتلاع الأقصى مع ضرورات التنوع في المواجهة ولكن الذي نحذر منه هو الركون الى نوع واحد من اساليب المواجهة.

وقد رغبنا من جانبنا أن نسُهمَ في هذه القضية الحساسة والهامة وذلك بهذا البحث المقتضب وقد هدفنا أن يكون مختصراً وإلا فأن المطولات كثيرة فهو إذاً تعبوي جهادي يهدف إلى وضع الحقائق مختصرةً ميسرةً أمام قارئه .

وقضية القدس مسألة مصيرية فهي ليست طارئة الحدث والتأثير ومن هنا جاءت الحاجة إلى الاهتمام بها وتوضيح خصائصها وأساسيات الصراع عليها للأجيال الجديدة باعتبارها قضية عقدية إيمانية .

إنه بحث مختصر يبين فضائل القدس الشريف كما جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكذلك يفصل سلسلة المكر اليهودي الخبيث عبر التأريخ وحتى يومنا هذا بما فيها قرارات الأمم المتحدة الجائرة بحق القدس، ثم يبين خصوصية أهل العراق في المواجهة والجهاد باعتبارهم أولي البأس الشديد فمنهم صلاح الدين الأيوبي وهذا هو سبب استهداف العراق الدائم، كذلك يتوقف البحث ملياً عند ما يستوجب أن تفعله الشعوب الإسلامية وأولياء الأمور وحملة القضية تجاه مسرى ومعراج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

والله الموفق

المدخل

فأنّ أمتنا تعيش اليوم أحرج الظروف في مرحلة تاريخية غاية في الأهمية والحساسية وذلك في ظلال تعقد الوضع الدولي والإقليمي حيث رزح العالم تحت حكم القطب الواحد المتمثل في أمريكا التي تريد سوق العالم بالعصا الغليظة نحو تحقيق أهدافها التي هي أهداف اليهود باعتبار أن أمريكا لا تعدو أن تكون مستعمرة يهودية .

فمجلس الأمن القومي الأمريكي والكونجرس والشركات متعددة الجنسيات وإذاعة صوت أمريكا والبنوك المعتمدة وشركات صناعة السلاح وهوليود وكبريات الصحف ومراكز البحوث الستراتيجية أغلب هذه المراكز يشرف عليها ويوجهها اللوبي الصهيوني القابع في شارع وول ستريت من مثل آل روتشلد الذي حصل والده على وعد بلفور[1] .

وعندما نصل إلى هذه القناعة يزول استغرابنا من جرّاء استمرار الحروب التي يصوغها اليهود لترويج بضائعهم الكاسدة بما فيها السلاح وقد كان أهم هدف بعد تحقيق وعد بلفور هو تحقيق وعد كيسنجر عام ١٩٧٣ م والقاضي باحتلال منابع النفط حيث يصل احتياطي النفط في البلاد العربية إلى ٨٥% من الاحتياطي العالمي وهو نفط مُعَّمر يصل عمره إلى أكثر من ١٠٠ سنة قادمة بينما يقترب النفط الأمريكي والأوربي من النفاد في السنوات القليلة القادمة [2].

ولكن ما هي بداية القصة على وجه الحقيقة ؟

فلسطين وبداية الصراع في العصر الحديث

لقد ابتدأت القضية في التأريخ الحديث يوم أن التقى ثيودور هرتزل رئيس المؤتمر اليهودي الأول الذي تم في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ م والتقى في أسطنبول بالسلطان عبد الحميد رحمه الله وعرض عليه إيفاء ديون الدولة العثمانية وإسناد خزينتها بالذهب وترتيب وضعها مع مراكز القوى العظمى في ذلك النظام الدولي القائم قبيل الحرب العالمية الأولى وذلك ليس دون مقابل فاليهود هم أهل الربا والمال والحساب .

لقد كانت أرض فلسطين الطاهرة ثمناً لهذه الأعطيات فماذا كان رد السلطان عبد الحميد رحمه الله على طلب هرتزل ؟

---

(١) – الطائفية والنظام الدولي الجديد – الباحث – ص ٤٠ .

(٢) وعد كيسنجر – د. سفر الحوالي ، ص ٥٩ .

لقد قال السلطان عبد الحميد لهرتزل : إنَّ وضع المبضع (المقص) في جسدي وتقطيعه إرباً إرباً أهون عليَّ من بيع أرض فتحها عمر بن الخطاب (ﷺ) وحررها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله [١] .

فكان أن حدث انقلاب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٧ م الذي كان القشة التي قصمت ظهر البعير ومهدت لخسارة الدولة العثمانية للحرب العالمية الأولى التي كان من نتائجها دخول القوات الغازية البريطانية والفرنسية إلى منطقتنا العربية وخاصة العراق والشام والخليج فاحتلت بريطانيا بغداد عام ١٩١٧ م .

وكان من أكبر الأعمال التي حققها لورنس لبريطانيا هي إقناع الشريف حسين حاكم الحجاز وشريف مكة بالقتال ضد الدولة العثمانية فكان أن أعلن الحرب عليها وهي في أحرج الظروف في الحرب العالمية الأولى وقد كان ذلك عام ١٩١٦ م إذ كان إعلان القتال من قبل الشريف حسين على العثمانيين مقابل وعد الإنكليز له بمنحه وطناً عربياً موحداً تحت مُلكه وسيطرته فكان أن كافئه الإنكليز بجملة أمور منها إعلان اتفاقية سايكس بيكو والتي تقضي بتقسيم البلدان العربية إلى أجزاء أصغر فقَسِّم الشام إلى أربع مناطق والعراق إلى ثلاث ولايات كما طرد الشريف حسين من مكة وحل محله آل سعود الذين اتفقوا مع الإنكليز ثم الأمريكان بعد دخول شركة أرامكو للتنقيب عن النفط والتي تسيطر اليوم على ثلث مساحة السعودية اتفقوا معها على ترتيب أوضاع المنطقة وفق ما يخدم سياسة المستعمر [٢] .

وكان جزاء بريطانيا الثالث للشريف حسين هو تحقيق وعد بلفور حيث تعهدت بريطانيا بوطن قومي لليهود من طريق وزير خارجية بريطانيا اليهودي بلفور عام ١٩١٧ م وصدق الله تعالى إذ يقول : ((لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة وأولئك هم المعتدون)) [٣].

ثم كان تنازل تركيا عن الإسلام والقانون الإسلامي والالتحام بركب أوربا وذلك في معاهدة لوزان عام ١٩٢٤ م وفق شروطها المعروفة .

وما أنْ وضعت بريطانيا فلسطين تحت الانتداب حتى بدأت هجرات اليهود المتعاقبة من كل دول العالم بما يملكون من مال ومؤسسات تحقيقاً لدولتهم المزعومة من الفرات إلى النيل كدولة تلمودية توراتية دينية على وفق منهج مرسوم وبشكل دقيق فقد صرحوا هم أنفسهم في بروتوكولاتهم بأنهم وراء الثورة الفرنسية والمبادئ الداروينية والشيوعية وأنَّ غير اليهود وهم الغوييم أحدهم كالحمار كلما نفق منهم حمار ركبنا حماراً غيره كما يزعمون [٤].

---

(١) يراجع في ذلك السلطان عبد الحميد – أورخان محمد علي ص٤٧.

(٢) من الكتب التي فصّلت ما حدث بين الشريف حسين ولورنس كتاب أعمدة الحكمة السبعة الذي كتبه لورنس نفسه ونشرته دار الآفاق الجديدة في بيروت ص٦٢ .

(٣) التوبة : ١٠ .

(٤) يراجع في ذلك بروتوكولات حكماء صهيون ص١٧.

اليهود ووصفهم في القرآن الكريم ...

لقد فصّل القرآن الكريم أحوال اليهود ومواصفاتهم فهم قتلة الأنبياء والدعاة فقد قال تعالى بشأنهم : ((أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتهم وفريقاً تقتلون))[١] وهم الناقضون للعهد والميثاق ((أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون))[٢] وهم أهل الجدل العقيم كما جاء في جدلهم على ذبح البقرة وهم كذلك أهل الإباحية والحيوانية والانحراف فعندهم الغاية تبرر الوسيلة وهم الذين نقضوا العهد والميثاق مع الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وذلك باعتدائهم على حرمة المرأة المسلمة [٣].

وهم كذلك أهل الربا ((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلَمون)) [٤] .

وهم أيضاً الذين يقولون ما لا يفعلون ((مثل الذين حَمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً)) [٥] وقد وصفهم الله تعالى بالجبن والخور ((لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرىً محصنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم شديد)) [٦].

كما أنهم عُبّاد العجل وهم لما يفرغوا بعد من لقاء الله تعالى وهم بعد ذلك القائلون لموسى (عليه السلام) كما جاء في الكتاب العزيز : ((إذهب أنتَ وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)) [٧].

القدس.. بناتها وسكانها وفضلها

أمّا القدس فهي مدينة أسسها الكنعانيون قبل زهاء خمسة آلاف سنة باسم (يرو شالم) أي أورشليم وتعني دار السلام وذلك حين نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى فلسطين وقد خصها الله تعالى بالعديد

---

(١) البقرة : ٨٧ .

(٢) البقرة : ٤٤ .

(٣) يراجع في ذلك الفقه السياسي للوثائق النبوية للباحث ص٢٠٥ .

(٤) البقرة (٢٧٨-٢٧٩) .

(٥) الجمعة : ٥ .

(٦) الحشر : ١٤ .

(٧) المائدة : ٢٤ .

من الأنبياء حتى قيل إنّ بناءها تم على أيديهم وأنهم سكنوها حتى لم يبق موضع شبر إلا وصلّى فيه نبي أو قام فيه ملك [١].

وإذا كانت القدس على هذه الحالة فان القرآن الكريم رد دعوة اليهود في أصل إبراهيم (عليه السلام) فقال تعالى ((ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين))[٢] .

لقد تعرضت المدينة المقدسة للغزو من قبل بني إسرائيل على عهد (يوشع) بعد وفاة النبي (موسى (عليه السلام)) بعد ذلك كان البابليون أول من هاجم هذه المدينة المقدسة أعقبهم الفرس حيث هاجموها وظلوا مدة طويلة محتلين لها إلى أنْ جاء اليونانيون في عهد الإسكندر المقدوني فأخضعوها لحكمهم وهكذا ظلت المدينة المقدسة يتعاقب عليها المحتلون إلى أنّ جاء الرومان بقيادة (بومبي) فاحتلوها سنة (٦٣ ق.م) وأزاحوا حكم السلوقيين عنها ، ولما أصبح الحكم بعد الرومان للإمبراطورية البيزنطية تمكنوا من الاستيلاء على مدينة القدس وهكذا ظلت تحت نفوذهم إلى ان غزاها الفرس الساسانيون سنة (٦١٤ م) واحتلوها سنة ٦٢٧ م حيث تمكن الإمبراطور البيزنطي هرقل من طرد الساسانيين [٣].

ظل البيزنطيون يحكمون المدينة ضمن ما يحكمون من بلاد العرب إلى ان ظهر الإسلام فتمكن المسلمون من تحرير المدينة من أيدي البيزنطيين سنة ١٦ هـ على يد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

ومهما تغيرت الظروف والأحوال فانّ آيات القرآن الكريم ثوابت لا تتبدل ومن هذه القوانين قوله تعالى ((لتجدنَّ اشدَ الناسِ عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون)) [٤].

لذلك كان اليهود هم الذين جَمّعوا الأحزاب لمحاربة الدعوة الإسلامية وهي لمّا تزل فتية حتى جاء كتاب الله تعالى يذكر هذه المواجهة ((الذين قال لهم الناس انّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)) [٥].

وهم الذين قادوا عن طريق اليهودي الصنعاني عبد الله بن سبأ أعتى حملة تشكيك وإرباك وتحريض للرعاع ضد الخلافة الإسلامية باذرين بذور الفرقة وسط الصف الإسلامي الواحد [٦].

لقد جاء كتاب الله تعالى يبين ما للقدس من فضائل ومناقب فقد قال تعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) [١].

---

(١) يراجع كتاب الطريق الى القدس ص٨٤ .

(٢) آل عمران : ٦٧ .

(٣) يراجع في ذلك بحوث مؤتمر القدس الثاني المنعقد في جامعة تكريت – العراق .

(٤) المائدة : ٨٢ .

(٥) آل عمران : ١٧٣ .

(٦) يراجع في ذلك كتاب عبد الله بن سبأ للدكتور سعدي الهاشمي ص٤٩ .

فلسطين في قلوب العراقيين

فالقدس هي أرض البركة التي عناها الكتاب العزيز وهي مسرى ومعراج الرسول الكريم محمد (ﷺ) وفيها تقلدَّ الرسولُ الكريم قيادة قافلة النبيين والمرسلين وذلك عندما صلّى بهم عليه الصلاة والسلام إماماً في رحلة الإسراء والمعراج .

وقد قال الرسول الكريم (ﷺ) : ((صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة)) [٢] .

وقال النبي الكريم محمد (ﷺ) ((لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا))[٣] وقد كان حدث الإسراء والمعراج يُنبئ عن إلتفاتة كبرى ومنهجية رائعة في بيان الارتباط الجوهري الذي لا ينفصل بين مكة والقدس وبين المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف من جهة والمسجد الأقصى من جهة أخرى فهي المنطقة التي تمتد شرقاً باتجاه العراق والتي يطلق عليها منطقة صناعة التأريخ .

أما أهل العراق فهم أهل البأس الشديد كما جاء في كتاب الله تعالى: ((فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً)) [٤]،

حتى جاء الأثر يبين الهلكة الثانية لليهود ويقول: ((يحرر الأقصى أبدال الشام وعصائبُ أهل العراق)).

وهو معنى قوله تعالى ((فإذا جاء وعد الآخرة ليسُئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً)) [٥] ، والضمير هنا في يدخلوا ، يسُئوا يعود على ((عباداً لنا أولي بأس شديد)) .

ولا غرابة في ذلك فعلى أرض العراق رست سفينة نوح (عليه السلام) ومن على أرضه أعلن إبراهيم (عليه السلام) دعوة التوحيد ومن أرضه كان أخو النبي الكريم محمد (ﷺ) وهو النبي يونس (عليه السلام) وقد كان ذلك الارتباط عبر لقاء عدّاس العراقي بالرسول الكريم [٦].

ومن العراق انطلقت جموع الحضارة والإبداع فعلى أرضه كانت بدايات حركة القلم والكتابة والقوانين والزراعة والعلم .

---

(١) الإسراء : ١

(٢) رواه إبن عبد البر في التمهيد ٢٥/٦ ، الطبراني في الأوسط كما في المجمع ٦/٤ .

(٣) رواه البخاري ٧٦/٢ ، ٢٥/٣ ، مسلم ٥/١ .

(٤) الإسراء : ٥

(٥) الإسراء : ٧ .

(٦) فقه السيرة للبوطي – رحلة الطائف ص١٦٠ .

ولا نظن أنَّ اليهود يجهلون حكاية المقبرة العراقية في جنين التي تتكون من أربعين ضابطاً وجندياً عراقياً [١].

كما أنَّ أول مؤتمر للقدس عقد عام ١٩٥٣ م بدعوة من علماء العراق [٢].

لقد عرف الأولون دور العراق وأهمية أهله من حيث الطاقات والإمكانات فقد رفض الأمام عمر بن الخطاب (ﷺ) تقسيم أرض العراق بين الفاتحين وهو المُلهَم الذي يعرف أهمية سواد العراق كمواد أولية لدولة الإسلام العالمية وقد احتج (ﷺ) لعدم التقسيم بقوله تعالى : ((كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)) [٣].

ومن العراق انتقى معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) خمسين الف عائلة نقلها إلى المشرق لتشكيل الجهاز الإداري للدولة الأموية ،

فتح القدس وتحريرها عبر التأريخ .

عندما نُقلِّب صفحات التأريخ نجد أنَّ المحاولة الأولى لفتح فلسطين وتحرير القدس بدأت في زمن الرسول الكريم محمد (ﷺ) وذلك من خلال بعوثه في غزوة مؤتة ٨ هـ وغزوة تبوك ٩ هـ وإرسال سرايا إلى دومة الجندل وآيلة الواقعة على خليج العقبة ثم بعث أُسامة بن زيد مطلع عام ١١ هـ إلى البلقاء والداروم من أرض فلسطين وقد حرص أبو بكر الصديق (ﷺ) على إنفاذ جيش أسامة بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) رغم حاجته للمقاتلين بسبب حروب الردة قائلاً: إني أربأ بنفسي أن أنقضَ لواءً عقده رسول الله(ﷺ) [٤] .

ثم أرسل (ﷺ) بعد ذلك أربعة من القادة إلى أَنْ تم تحرير القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وبعد أنْ دخلها الخليفة الفاروق طلب منه المسلمون الصلاةَ في الكنيسة فرفض ذلك وقال : إني أخشى أنْ تتخذوها مسجداً وتقولون لقد صلّى فيها عمر [٥].

لقد عاشت جميع الأقليات في القدس الشريف في ظلال الدولة الإسلامية باستقرار ورخاء وأمن عكس ما فعله ريكاردوس عندما دخل القدس فأعدم ألفاً من خُلَّص علمائها وما فعله التتار في بغداد

---

(١) يراجع في ذلك مذكرات المرحوم عمر علي

(٢) أمجد الزهاوي أمام العراقيين والعالم الإسلامي للأستاذ كاظم المشايخي ص٦٧ .

(٣) الحشر : ٧ .

(٤) قادة الفتح ، اللواء الركن الراحل محمود شيت خطاب ص١١٢ .

(٥) يراجع في ذلك الفاروق عمر – المرحوم علي الطنطاوي ص٥٦ .

عندما أعدموا ألف ألف نفس وقذفوا بخزائن كتبها العملاقة في نهر دجلة، ما فعلوه أمرٌ يندى له جبين التأريخ .

لقد شهد التأريخ ما صنعه المسلمون مع أهل الذمة من عدل وانصاف فقد قال الرسول الكريم : ((من آذى ذمياً فقد آذاني)) (١).

كما أنَّ كتاب الله تعالى قد جاء يأمرنا بالتعامل الحسن معهم ((ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)) (٢).

ولكنهم كيف ردوا ذلك الإحسان ؟

لقد ردوه بالإساءة فتلك الحروب الصليبية التي كانت بنداء من البابا اربان الثاني في آذار (سنة ١٠٩٥ م – ٤٨٨ هـ) من على قمة جبل (كليرمنت) بفرنسا إلى ما أسماه بتحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين (الكفار) على حد تعبيره ، كما أنَّ الصليبين قد كانوا ساعداً قوياً للمغول في هجومهم على بغداد سنة ١٢٥٨ م وقد لعب المبشرون الأوربيون دور الوسيط بين ملوك أوربا وخانات المغول (٣).

كما أنَ محاكم التفتيش كانت صفحة سوداء في تأريخ أوربا الصليبية تجاه المسلمين الذين فتحوا أسبانيا فكانت الأندلس ميداناً لتلاقي الحضارات وتحاورها كما كانت مدارس العلم والطب والفلك والهندسة الحلقة التي أفادت منها أوربا في ثورتها الصناعية اللاحقة وتطلعها نحو العالم الخارجي فقد كان الأسبان سكان الأندلس السليبة هم أول دولة استعمارية احتلت مساحات واسعة من العالم كالخليج العربي وأجزاء هامة من أفريقيا وأمريكا .

حتى أنَ اليهود الذين عاشوا في الدول العربية لم يتعرضوا لأي اعتداء حتى نزح أغلبهم طواعية إلى فلسطين للعمل مع لقطاء العالم في صياغة دولة لقيطة تجثم في قلب عالمنا الإسلامي العربي للعمل على إضعاف كل جيرانها وتدمير اقتصادياتهم ونهب ثرواتهم ثم ينبني على ذلك بناء عمل شرق أوسطي قائم على التفرد اليهودي بالمال والقرار والعلم بينما يكون الوطن العربي سوقاً كبرى لبضائع اليهود التي تُصنع أيضاً بالنفط العربي بينما تقبع آلاف المليارات من الدولارات العربية في مصارف الغرب التي يملكها اليهود أيضاً ، وهم الذين يملكون عادةً صندوق النقد الدولي أيضاً (٤).

إنَّ اليهود قد رسموا ستراتيجية امدها خمسون عاماً لإعلان دولتهم وقد كان ذلك عام ١٩٤٧م بعد قرار التقسيم المشؤوم ثم كان نصف القرن الآخر لتحقيق مستلزمات بناء دولتهم من الفرات إلى النيل ومع أنهم لم يستطيعوا الاحتلال الواضح للمساحة الواقعة بين الفرات والنيل إلا انهم جعلوا

(١) الخطيب البغدادي / تأريخ بغداد /٨/٣٧٠ .

(٢) العنكبوت : ٤٦ .

(٣) يراجع في ذلك بحوث مؤتمر القدس .

(٤) الطائفية والنظام الدولي الجديد للباحث ص٧٥ .

الزعماء العرب والمسلمين يتسابقون لمصافحة أحفاد القردة والخنازير حتى أنّ دولة مثل موريتانيا تفصل بينها وبين إسرائيل أكثر من أربعة آلاف ميل تعقد صلحاً مع دولة بني صهيون !! ثم إنّ التخطيط اليهودي في التنسيق مع الدول التي تقع على منابع الفرات والنيل يمثل ستراتيجية صهيونية خبيثة في العمل على تحقيق أكذوبة دولتهم من الفرات إلى النيل .

تُرى هل يعقد الصلح الا بعد حرب حقيقية ؟ وأي حرب وقعت بين موريتانيا وإسرائيل ؟ إنّ هذا الأمر ينطبق على دول عربية وإسلامية كثيرة كالمغرب واندونيسيا وتركيا ولكن الثورة الإسلامية لم تخمد جذوتها في أرض الرسالات في أية مرحلة تاريخية فبعد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ م ومؤتمر سان ريمو الذي وضع الخطة العملية للسيطرة الصهيونية على عمليات تسهيل تهجير اليهود إلى فلسطين والاستيلاء على الأراضي ونقل ملكيتها إلى اليهود فأدى ذلك إلى نشوب ثورة عام ١٩٣٦ م بقيادة عز الدين القسّام وهو الاسم الذي يتسمّى به الجناح العسكري لحركة حماس الإسلامية المجاهدة وعندما أحالت بريطانيا القضية الفلسطينية للأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية قررت الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧م أنْ تضع القدس تحت نظام الوصاية الدولية ولكن إسرائيل ضربت كل ذلك عرض الحائط باحتلالها للقدس الشرقية الغاشم عام ١٩٦٧ م على خيانة واضحة من الحكام العرب حيث أمضت قيادة القوة الجوية المصرية ليلة حمراء في ليلة النكسة .

وبعد الاحتلال بدأت إسرائيل كعادتها في المكر بسياسة تهويد مكثفة لمدينة القدس تمهيداً لتوحيدها وإعلانها عام ١٩٨٠ م عاصمة موحدة لإسرائيل ، وفي عام ١٩٨٨ م أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية عن قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وهذا يمثل اعترافا ضمنياً بدولة إسرائيل اللقيطة ، وفي عام ١٩٩٣ م كان اتفاق أوسلو الذي شهد تأجيل البحث في قضيتي القدس واللاجئين .

وقبله كان مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م بعد جريمة العدوان على العراق . ثم كان اتفاق وادي عربة عام ١٩٩٤ بين الكيان الصهيوني والأردن لتكتمل حلقات الخيانة مع ما بدأه السادات المقبور الذي سنّ السنة السيئة والتحق به من التحق إلى الحضيرة [١].

كيف حُرِّر الأقصى ؟ وهل بالإمكان تحريره من جديد.

وهنا يأتي السؤال الأهم وهو هل أنّ تحرير الأقصى أصبح أمراً عسيراً وحدثاً بعيداً ؟

وللجواب على هذا السؤال فأننا نعود إلى التأريخ لنرى كيف حرر الأقصى صلاح الدين الأيوبي رحمه الله .

(١) يراجع في ذلك بحث القدس في قرارات الأمم المتحدة للدكتور خليل الحديثي ص١٦ .

لقد ورث صلاح الدين واقعاً مؤلماً مقسَّماً فقد وصل التشرذم منتهاه إذ كانت بلاد الشام مقسمة إلى ستة عشرة دولة كما بلغ الترف منتهاه حيث استسلمت قوافل كبيرة من الأمة للدعة والترف بينما حث الإسلام على الجهاد بالمال والنفس .

لقد جاء تحرير بيت المقدس في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ الموافق ١١٨٧/١٠/١٢ م تحقيقاً للعمل بسنن كونية وشرعية واضحة ومنها عامل الوحدة وأثره في التحرير إذ أدّت تلك المرحلة وهي ما قبل التحرير إلى شيوع الانقسام والتفرق والصراع حيث ظهرت الدولة الفاطمية في مصر والمغرب (٢٩٧-٥٦٧ هـ) واتخذت من الخلافة العباسية موقفاً معادياً . كما أنّ الخلاف على وفق أسس مذهبية وعلى فروع المسائل قد بلغ أشده بينما جاء الإسلام ليجمع الناس على المتفق عليه وهو ما يطلق عليه اصطلاحاً بالأصول بينما جعل هناك متسعاً للاختلاف وفق آدابه المعلومة في فروع المسائل وطرق الاستنباط وآليات العمل التي ربما يتبدل بعضها بتغير الزمان والمكان والعرف لذا فان الصحابة اختلفوا كما في الصلاة في بني قريظة وقد كان الصحابة يَفصِلون بين الحادثة التي جاء فيها وحي معصوم متبع وبين ما يعمل فيه الاجتهاد والشورى والرأي والعقل كما في الحادثة المشهورة لتحديد موقع تجمع الجيش في معركة بدر[1] .

وقد كان خلاف الأمة بين أشاعرة ومعتزلة وحنابلة وصوفية مستنزفاً لطاقات الأمة ومبعثراً لجهودها وكان ذلك بعد ان اصبح الخلاف ترفاً مفرقاً للصف.

لقد ورث صلاح الدين واقعاً مقسماً تسيل فيه الدماء على الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية ولكن هكذا هي سنة الحياة فإنّ الأمة تتخلى عن ضعفها عندما ترفع راية الجهاد ولا تتوحد إلا عليه ثم إنّ صلاح الدين قد بقي على مدى اثنتي عشرة سنة يعمل من أجل الوحدة قبل مرحلة التحرير كذلك فإن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قد ورث واقعاً ايمانياً وتربوياً فيه ضعف شديد حتى أنه كان يخرج من جيشه من يجده نائماً عن الصلاة ويقول لجنده : أخرجوا هؤلاء فمنهم نؤتى في المعركة .

كما أنّ صلاح الدين لم يكن قائداً عاطفياً وحسب وإنما كان قائداً مجرباً تعبوياً سوقياً أخذ بالسنن والنواميس التي جعلها الله تعالى عاملة في مجريات الأمور فقد كان التموينُ جيداً في المعركة كما كانت الخطط السوقية والتعبوية عالية الدقة والجودة بما ينبغي ان يتوقف عليها أهل الاختصاص في أمتنا كما أن التحدي الخارجي كان على أشدّه وهو التمديد البيزنطي الذي ولّد آثاراً بعيدة المدى إذ ظهرت كيانات سياسية عربية كالدولة الحمدانية في الموصل وحلب كما اتجهت أنظار السلاجقة نحو مصر وبلاد الشام .

كما أنَّ صلاح الدين كان في أتم الوعي لخطورة احتلال الصليبيين للمسجد الأقصى وعموم القدس باعتبار ذلك يمثل رأس الحربة في مخطط الغرب الصليبي .

---

(١) يراجع في ذلك كتاب هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس للدكتور ماجد العرسان ص١٥٠.

الغرب والحركة الصهيونية

وهل نسي الغرب صلاح الدين ؟ الجواب : أنه لم ينساه مطلقاً .

فقد ركل قائد الجيوش الغربية قبره الشريف برجله النجسة وقال له : ها قد عدنا يا صلاح الدين ... الآن انتهت الحروب الصليبية [1].

ويعيد التأريخ نفسه فقد ورد في تقرير للمدعو (أيوجين روستو) رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية عن علاقة أمريكا بالعالم العربي وإسرائيل يفصح بوضوح عن هذا المرتكز الفكري في النظر إلى العرب واليهود في الشرق الأوسط فيقول : ((إنّ الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل لتأريخ العالم الغربي ، فلسفته وعقيدته ونظامه ، وذلك يجعلها تقف على طرف النقيض الآخر من تأريخ العالم الشرقي بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين الإسلامي ، وليس في وسع أمريكا التنكر لانتمائها إلى العالم الغربي إذ أنها بذلك إنما تتنكر للغتها ودينها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها)) .

وفي عام ١٩٠٧ م عُقد مؤتمر أوربي كبير افتتحه وزير خارجية بريطانيا بخطبة قال فيها : إنّ الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء والواجب يقضي علينا ان نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعّالة تحول دون انهيار تلك الحضارة وكان من جملة ما توصل إليه المؤتمر لحماية أوربا هو العمل المشترك على منع أي اتحاد أو اتفاق بين أقطار الشرق الأوسط لأنها تشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربا وأن الوسيلة لذلك هي إنشاء دولة غريبة معادية شرق قناة السويس ونتيجة لذلك فقد نشطت الحركة الصهيونية فأقامت ما بين ١٩٠٧ و ١٩١٤ تسعة وخمسين قرية تعاونية في فلسطين ودخلت كتيبة يهودية في صفوف الإنكليز وحاربت الأتراك في الدردنيل .

الاستعمار الفكري واستلاب الهوية

إن إسرائيل تعني للغرب هدفاً حضارياً واستعمارياً وإذا كان صلاح الدين قد واجه الصليبيةَ بالسيف بعد أنْ جمع الأمة على رفض حضارتها الغازية فإننا اليوم مأمورون شرعاً أنْ نتخلى عن أفكار اليهود قبل مجاهدتهم فقد عم الربا في عالمنا الإسلامي وهو وسيلة اليهود للسيطرة والاحتكار والابتزاز بينما تشير القاعدة الفقهية إلى أنّ كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا فكيف تحاربهم أمتنا وهي قد أعلنت عليها كما يشير الى ذلك في القرآن الكريم وذلك لشيوع الربا فيها والبديل عن ذلك اقتصاد غير

(١) الغزو الفكري – جابر طعيمة ص٦١.

ربوي مبني على قاعدة الاستخلاف والعدالة والعمل الجاد نحو تنمية شاملة واستفادة قصوى من الثروات كما أنّ من وسائل اليهود نشر الرذيلة والانحراف وما لم تضرب أمتنا بيد من حديد على كل المفسدين والإباحيين فلن تقوم لها قائمة وليس ثمة نصر نازل .

فكما قال الرسول الكريم محمد (ﷺ) : ((ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر بها عنه))[1] ومن منهجية القرآن الكريم أنه جعل الاستغفار طريق الفتح والرزق والبركات .

((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يُرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)) [2]

كما أننا ننادي المرأة المسلمة مربية الأجيال فهي وريثة المجد الذي بنته فاطمة الزهراء وعائشة الصديقة وخديجة الصابرة الحكيمة والخنساء أم الشهداء الأربعة وزينب ونساء الانتفاضة .

إنه نداء بإعادة الاهتمام بالبيت المسلم تربية وروحاً وأخلاقاً وتعليماً فالبيوت المسلمة هي لبنات المجتمع النقي وبعد كل هذا فهل من شباب الأمة من يضرب على صدره ويسرع الخُطا نحو الطهر والتوبة ويقول : أنا لها . فقد بلغ السيل الزبى وقد تجمع اليهود من كل أنحاء العالم لتحقيق هدف مريض شيطاني فما بالنا بهدف سام عظيم وهو تحقيق الأمن والأمان لكل شعوب الأرض في ظلال الإسلام العظيم.

معالم المخطط اليهودي القديم والحديث وكيف واجههم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

لقد واجه النبي الكريم عليه الصلاة والسلام اليهود بإيجاد البديل وفق القاعدة المعروفة : أشغلوا الناسَ عن الفكرة الخاطئة بالفكرة الصواب .

لقد أنشأ النبي الكريم سوقاً في المدينة تمثل بديلاً كمركز اقتصادي عن سوق اليهود القائمة على الربا والاحتكار كما امر بتعلم دقيق للغة العدو وهي اللغة العبرية .

كما أنه خاطب الخليفة الصادق عثمان بن عفان (ﷺ) قائلاً : مَنْ يشتري بئر رومة وله الجنة ؟ فكان أن اشتراها الخليفة عثمان وجعلها في سبيل الله.

لقد كان هذا العمل تحريراً للثروة المائية وإخراجها من يد الخصم كهدف تعبوي سوقي واقتصادي [3].

---

(١) البخاري ١٤٨/٧ .

(٢) نوح : (١٠ -١٢)

(٣) يراجع في ذلك التخطيط النبوي في العهد المدني وهي رسالة ماجستير للشيخ محمد صالح السامرائي ص٦٧.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق : ينبغي ان يأتي اليوم الذي يتوحد فيه العرب مع اليهود في مواجهة الإسلام[١] .

إننا عندما نستقرأ سياسة اليهود الراهنة نجدها قائمة على ثلاثة ثوابت وهي :

١- السيطرة على ذهب العالم .

٢- تعرية جسد المرأة .

٣- الترويج لوحدة الاديان .

أمّا الأولى فتضمن لهم ابتزاز الحكومات الفقيرة والسيطرة على صندوق النقد الدولي الذي يبتز بدوره دول الجنوب بما قدم لها من قروض تعجز حتى عن تسديد خدماتها من فوائد ربوية متراكمة حتى وصلت الديون في دول عربية وإسلامية إلى أرقام تعد بمئات المليارات منها الجزائر ومصر وسوريا والأردن والمغرب وتركيا وباكستان فكانت هذه الديون وجدولتها قد أدت إلى نشوء سياسة ضغط على القرار السياسي لهذه البلدان من قبل المقرض .

كما أنّ المال اليهودي يوفر لهم الصرف الهائل على تحقيق أهدافهم بوسائل مثل بناء الحلقات الماسونية وشراء كبريات الصحف ووكالات الأنباء في العالم وتأسيس جملة من القنوات الفضائية الإباحية .

كما أنّ تعرية جسد المرأة والدعوة إلى الاختلاط والانحراف قد جَرّ الويلات على البشرية فهذا الآيدز الذي يهدد بموت مائتي مليون مصاب في مستقبل القرن القادم والذي كان أحد نتائج التدمير اليهودي للأخلاق والدين ومما يؤسف له أنّ قطاعات واسعة في مجتمعنا العربي والإسلامي قد استسلمت لشُبه اليهود وأذنابهم في دعوات تحرير المرأة وهل كانت المرأة في يوم من الأيام مستعبدة حتى تحرر؟

لقد كانت عائشة رضي الله عنها تستدرك على كبار الصحابة ومن النساء من كُنّ عالمات يُتلقى عنهن العلم والقراءات ،ولكن هكذا هو دور المرأة الفطري الذي ارتضاه خالقها لها .

وثمة سؤال يطرح نفسه وهو هل أنّ الحالة التي وصلت لها المرأة الغربية ومن قلدتها في انتشار الاغتصاب والاعتداء والرذيلة حتى أصبحت الـ سلعة تباع وتشترى لتحقيق رغبات الرجال العاجلة هل أنّ هذا الحال أمّر مقبول للمرأة العربية مة ؟

أمّا وحدة الأديان فهو خبث يهودي يستهدف إحداث إذابة متعمدة للمقابل بينما ينبغي دائماً أنْ يفرز اليهودي عن المسلمين والمسيحيين كما جاء في محكم الكتاب العزيز فلا وحدة مع اليهود ولا ثمة حوار معهم فهم لا يفهمون إلا لغة واحدة هي لغة القوة والجهاد.

---

(١) يراجع ذلك في وعد كيسنجر ص٢٥.

لقد ذهبت ثلاث شخصيات يهودية إلى الغرب بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧ م وهم غولدا مائير ، وموشي ديان ، وأيبان وهو يهودي مصري وفي أوربا استنفروا العالم الغربي لمساعدتهم فكان هذا مستغرباً لدى الغربيين فإذا كانت إسرائيل تستعد لحرب فلا مانع من أنْ يجمعوا لها المال فكيف والحال أنها احتلت سيناء والجولان ودمرت القوة الجوية في مصر وسوريا وقاربت من احتلال دمشق .

وقد سأل الغربيون هذا الوفد الإسرائيلي سؤالاً محدداً وطلبوا إجابتهم بشكل فردي والسؤال هو : متى تصلون إلى درجة الاطمئنان ؟

فقالت غولدا مائير : أصل إلى الاطمئنان عندما أذهب بسيارتي إلى القاهرة وأشتري حاجياتي وأتجول في شارع الهرم ثم أرجع إلى إسرائيل دون أن يمسني أحد .

وأجاب موشي دايان قائلاً : لن أشعر بالاطمئنان حتى أصل إلى أبعد نقطة تصلها دبابتي .

وقال أيبان وهو أخبثهم لأنه يعرف البيت الداخلي قال : لا أشعر بالاطمئنان حتى يتوقف المسلمون عن دراسة تأريخ الحروب الصليبية .

الجهاد هو الحل الوحيد

ويبقى الجهاد ذروةَ سَنام الإسلام ولا سبيل للأمة في أن تعود إلى سابق مجدها وعزها إلا بإعلان الجهاد في سبيل الله فقد قال تعالى : ((إنَّ اللهَ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتُلون ويُقتَلون)) [١]، وقال تعالى : ((إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)) [٢].

والجهاد منه ما هو فرض عين ومنه ما يكون فرضاً كفائياً وفرض الكفاية يتحقق على المستطيع في حالة الفتح والجهاد وعالمية الدولة إذا قام به البعض سقط عن الباقين بينما يتعين الجهاد ويصبح فرضاً عينياً عند احتلال العدو أي سبر من إسلامية وكما قال الشاعر :

ولست أدري سوى الإسلام لي وطناً الشام فيه ووادي النيل سيّان
وأينما ذُكر اسم اللهِ في بلـد عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطانـي

فهاهم اليهود يحتلون أرض فلسطين منذ عقود من الزمان حتى أسرفوا في الاعتداء واحتلوا القدس الشرقية عام ١٩٦٧ م ثم أحرقوا المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م مدّعين أنَّ تحته يقع أساس هيكل سليمان (عليه السلام) ثم إن آثارَ الجريمة قد أتت على المنبر التاريخي المعروف بمنبر صلاح الدين الأيوبي الذي هو تحفة فريدة في العالم .

---

(١) التوبة : ١١١ .

(٢) الحجرات : ١٥ .

وتشير تصريحات قادة اليهود بعد جريمة الإحراق إلى الهول والفظاعة فقد قال بن غوريون : إنه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل ، وقال جلوزنر : المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس إنما هو ملك لنا .

وفي دائرة المعارف البريطانية : ((إنَّ اليهود يتطلعون إلى استعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل وإقامة عرش داود في القدس ثانية)) [1].

وقد جمع اليهود مائة مليون دولار لبناء الهيكل المزعوم واستوردوا أجود أنواع الأحجار من الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الغرض .

وفي مقال قيّم للوّاء الركن الراحل محمود شيت خطاب وهو الذي تعتبره دولة بني صهيون أخطر عقلية ستراتيجية عسكرية على اليهود نُشر هذا المقال عام ١٣٩٠ هـ وقد قال فيه رحمه الله : وقد أرسلت الحكومة الأمريكية حمولة ٥٠٠ شاحنة كبيرة من الحجارة الصخرية من ولاية أنديانا إلى إسرائيل وتعتبر حجارة أنديانا من أفضل صخور البناء في العالم.

واليهود الذين يعتبرون بداية المحافل الماسونية بالنبي سليمان (عليه السلام) قد استقطبوا المحافل الماسونية في العالم لتحقيق هذا الهدف وهو الملك عن طريق إعادة بناء الهيكل المزعوم .

ثم تأتي بعد ذلك زيارة شارون المسؤول الأول عن مذبحة صبرا وشاتيلا ليدنس المسجد الأقصى وما كان له فعل ذلك لولا استهانته بالعرب خاصة وهم حملة الدين وأمة الرسالة التي أصطُفِيَ منها الرسول المجتبى سيدنا محمد (ﷺ) حيث قال : ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم))[2] .

إن الذي صُرِفَ لدعم دخول القوات الغربية الغازية من أموال النفط العربي عامي (٩٠-٩١) بلغ ثمانمائة مليار دولار هذا غير الخسائر غير المعلن عنها في تدهور أسعار النفط وتخريب البنى التحتية لدول المنطقة وتبعية الاقتصاد إذ تقول الإحصاءات العالمية بأنَّ سعر النفط مُقاساً على أسعار التضخم للبضائع في العالم ينبغي أنْ يكون (٢٠٠) دولار للبرميل الواحد عام ٢٠٠٠ م .

ولكن بعد هذه الصفحات هل يعتبر هذا كافياً بحق القدس ؟

إنَّ الحق الذي لا مراء فيه هو أننا قد تخلفنا في مجال بناء التخطيط المنهجي المؤسسي لتحقيق الأهداف والمبادئ .

فقد عمل اليهود على مدى مائة عام لتحقيق جملة أهداف بعد ان عملوا قروناً قبلها ليكوّنوا بؤرة المال بما يجعلهم قادرين على أنْ يكونوا وراء مؤسسات اعلامية وسياسية ضخمة .

لقد عمل البريطانيون ثلاثة قرون منذ تأسيس شركة الهند الشرقية وذلك لغرض السيطرة على الشرق وخاصة العراق .

---

(١) للتفصيل يراجع ، إحراق الأقصى ، عبد الحميد السائح ص٩١ عن دائرة المعارف البريطانية.

(٢) رواه مسلم : ٢٢٧٦ .

فما الذي يجب على الشعوب ؟ وما الذي يجب على الحكومات ؟ وما الذي يجب على حملة القضيـــة ؟

أمّا الشعوب المسلمة ففي تكاتفها وتعبيرها الحق عن رفضها للتطبيع ما تخشاه دولة بني صهيون ومِنْ ورائها أمريكا وكل النظم المرتبطة بالعدو الغازي .

لقد أقفلت أمريكا سفاراتها في خمسة عشر بلداً بعد انتفاضة الأقصى بينما أصبحت السفارات الإسرائيلية في مهب الريح نتيجة حيوية القضية العربية الإسلامية التي كان التعبير عنها عبر تمرد الشعوب على سياسات الحكام المغلفة بالخيانة والتبعية و كانت أغلى أمنياتهم مصافحة القرد باراك ، ففي الرباط عاصمة الارتباط مع العدو الصهيوني وهي مقر لجنة القدس التي شُكلت أصلاً لإقامة صلاة الجنازة على القدس الشريف في ذلك البلد سارت مظاهرة من نصف مليون شخص مرة واحدة وفي بلد الأزهر مصر الكنانة التي شهدت أول توقيع لاستسلام خياني منفرد مع إسرائيل كانت المظاهرات تجتاح جامعة القاهرة والأزهر وغيرها من الجامعات وكذلك شوارع مصر كلها حتى أنّ جماهير الكويت والسعودية قد عبرت هي الأخرى عن انتمائها للقضية فمزق العلمين الأمريكي والإسرائيلي في شوارع الكويت وجدة وقدم (٥٠) ألف متظاهر إحتجاجاً شديداً إلى مجلس الأمة الكويتي .

فالشعوب عليها ان تُعلن التعبئة لإفشال الاستسلام وأنْ تتلاحم وتتوحد لمواجهة العدو الواحد الذي يستهدف الجميع وذلك بالتهيؤ للجهاد فقد قال رسول الله (ﷺ) : ((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)) [١]، وقال الرسول الكريم : ((من سأل الله تعالى الشهادة صادقاً بلّغه الله تعالى منازل الشهداء ولو مات على فراشه)) [٢]فكتائب صلاح الدين لابد لها ان تنطلق من العراق لتحرر الأقصى الأسير من سيطرة أحفاد القردة والخنازير .

وقد تيقن أعداؤنا كم هو الأقصى عزيز على أهله وقد تيقن المخنّث كلينتون أن القدس ليست أمتاراً في شقة مونيكا يبيعها بالمزاد العلني .

كما تيقنوا أنّ المسجد الأقصى وكل مساجد العالم الإسلامي هي ميادين ثورة فلم ينطلق الجهاد ضد الاستعمار في التأريخ المعاصر إلا من المساجد فهي بيوت الرجال ((في بيوت أذِنَ الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)) [٣]

---

(١) رواه مسلم : ١٩١٠ .

(٢) رواه مسلم : ١٩٠٩ .

(٣) النور : ٣٦ -٣٧ .

ومما يُثلِجُ الصدرَ أنَّ مساجد العالم الإسلامي قاطبة قد أعلنت الرفض للمحتل الغاصب وبدأت من حيث بدأ اسلافنا وهو إعلان الجهاد عن طريق كتائب صلاح الدين حلاً واحداً وقولاً واحداً لا غير.

أما الحكام فهم حملة امانة والله تعالى يقول : ((وقفوهم إنَّهم مسؤولون))[1].

ألا يخجل هؤلاء وهم مسلمون في الجنسية أنْ يصافحوا مغتصبي مسرى ومعراج رسول الله (ﷺ) وهم أيضاً وراء كل جريمة منذ أنْ حَل يَّهود الدونمة في تركيا وأسسوا مشروعهم الصهيوني القائم إلى الآن وهو يستعد اليوم لتفجير حرب مياه كما صنع حروباً على النفط وهم الذين يسيطرون على اقتصاد تركيا التي منها يضرب شعب العراق ومن قاعدة (أنجرلك) تحديداً كما أنهم يقولون قطرة نفط بقطرة ماء [2].

والى اليوم تتبنى إسرائيل بناء عشرات السدود على الفرات في تركيا كما تتبنى إنشاء محطات تصفية وتعبئة على منابعه من أجل حرمان عالمنا العربي والإسلامي من ثروة المياه فمتى نعي ما يفعل هؤلاء ؟

كما أنّ اليهود قد أسسوا الصندوق القومي اليهودي وذلك في المؤتمر الصهيوني في دورته السادسة عام ١٩٠٣م ثم صندوق الجباية الصهيونية عام ١٩٢٠م .

إنَّ على الحكام جميعاً وهم المتخاذلين الموقعين لصكوك الاستسلام مع أحفاد القردة والخنازير أن يتيقنوا بأَنَّ مدار عزتهم مبني على الانتساب الحق لهذا الدين وتحكيم شريعته قولاً وعملاً وسلوكاً وذلك باعتبار أن الجهاد منهج عزة ومجد وسيادة .

فأما حياة تسر الصديق وأما ممات يغيظ العدا

كما أنَّ منهجية الوحدة المبنية على المصلحة المشتركة تتأكد اليوم في هذه المرحلة التاريخية الحرجة فما الذي جناه العرب من مؤتمرات كامب ديفيد و مدريد وشرم الشيخ إلا الخنوع والهوان واستخفاف الصهاينة بالعرب والمسلمين .

إنّ العرب والمسلمين بيدهم زمام المبادرة وعندهم سلاح النفط والموقع والثروات والتأريخ فهل يتحرك العرب أم ينطبق عليهم قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ألا يعرف هؤلاء أنَّ العالم يتجه اليوم نحو التكتلات الاقتصادية في سبعة محاور فقط بينما لا يزال العرب في اثنتين وعشرين دولة !!

---

(١) الصافات : ٢٤ .

(٢) حرب المياه ومستقبل العالم الإسلامي ، للباحث ص٣٤ .

أما حَملة القضية فواجبهم أكبر فهم الرواحل وهم أهل المنازل العالية التي قال عنها الباري عز وجل ((يرفَعِ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) [1].

وقال الرسول الكريم محمد (ﷺ) : ((لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً)) [2]ومما يؤلم أنه في ظل التفكك الإسلامي والتشتت العربي تحول الأقصى إلى صورة على زجاجة خمر تنتجها شركة صهيونية وتروج لبيعها في الاحتفالات العالمية بالألفية الثالثة .

ولكن أمتنا ولود فلا زالت روح العهدة العمرية قائمة ولا زالت آثار القنا شاخصة في واقعنا السليب ولا زال المتنبي يصدحُ فيها قائلاً :-

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

إنّ على المسلم ان يتيقن أنه ليس لليهود طموح محدد يتوقفون عنده فقد قال رئيس وزرائهم السابق نتنياهو ((بأننا لا نقبل بأقل من توقيع للسلام في بغداد)).

ألا يكفي العرب سياسة اللاءات والاستنكارات كما حدث في مؤتمر الخرطوم بعد النكسة عام ١٩٦٧ م وهي التي يسميها أهل السياسة قمة اللاءات الثلاث ... وهل استطاعت الأمة ان تحدد المسؤول عن النكبة والنكسة أم أنّ تحديد الوجهة ضاع في زحمة العواطف وإذا كان المسلمون مليار ونصف المليار فكم من المال يستطيعون جمعه لقضية القدس ؟

عندها لا يبقى لشبح المال اليهودي أية أهمية .

ثم كيف توضف الأمة حالة الجهاد والقتال نحو العدو الخارجي وهو أمريكا المستعمرة اليهودية لغاية الوحدة الداخلية ؟

إنّ كُلَّ هذا لا يمكن أنْ يتحقق إلا عبر بناء ستراتيجي فعّال يأخذ بالاعتبار عامل الزمان والمكان ويدرك بعمق حجم المتغيرات الكبرى على الساحة الدولية والإقليمية .

(١) المجادلة ١١ .

(٢) رواه أبو داود .

التطبيع في ميزان الشريعة .

ولكنَّ مما يُؤسف له أنَّ جمهرة ممن يرتدون الزي الشرعي قد جُنِّدوا لتحقيق غايات أذناب اليهود وذلك بتبريرهم سياسة التطبيع مع اليهود وقياسها على فعل النبي الكريم محمد (ﷺ) عندما كتب وثيقة المدينة مع اليهود .

وعندما نعود إلى فقه الوثيقة نجد القياس السابق يُعد مع الفارق في ميزان الأصوليين فشّتان بين الثرى والثريا فعندما اتفق الرسول الكريم مع اليهود كانوا أقلية في دولة الإسلام أي مواطنون في داخل الدولة الإسلامية وهذا أمرٌ أقره الإسلام وهذه الدولة يعتبر الرسول الكريم حاكمها السياسي وعندما نقض اليهود هذا الاتفاق أجلاهم الرسول الكريم وهم يهود بني قريظة وبني قينقاع وبني النظير .

والسؤال الذي يطرح نفسه هل أنَّ اليهود اليوم يعتبرون أنفسهم أقلية لهم ما لنا وعليهم ما علينا في المجتمع الإسلامي أم أنهم يريدون أن يكونوا مصدر القرار ويكون البقية وهم الغوييم حسب تعبيرهم في بروتوكولات حكماء صهيون ومنهم المسلمون هم الأتباع والخُدّام والأدوات كما يريدون .

إن الخيار الثاني هو الذي يريده اليهود أي سوق شرق أوسطية بعقل وتخطيط يهودي ومال خليجي وسوق عربية لتصريف بضائعهم يردفها زراعة عربية ممولة لماكنة التكنولوجيا الإسرائيلية والواقع الراهن يؤكد أن اليهود قد جعلوا من الفلسطينيين بني قريظة جُدُد [1].

إنَّ إسرائيل عندما تعلن السلام فأنها تقدمه خياراً تكتيكياً وليس هدفاً مبدئياً وإنما تهدف من ورائه احتواء الانتفاضة والسعي نحو شرذمة الخصم بنشر الطائفية والتقسيم فهم الذين قالوا بأنهم نجحوا في الحرب أربعين عاماً ولا بد أن ينجحوا في السلام أربعين عاماً أخر .

ثم إنَّ عقد الصلح ينبغي أنْ يكون صادراً من ولي أمر المسلمين بمشاورة أهل الحل والعقد وهو جزء من صلاحياته الشرعية فكيف يعقد الصلح بأسم المسلمين مَنْ يواصل الليل بالنهار لمحاربتهم ؟ وكيف يعقد الصلح بأسم المسلمين من يَتَسلَّم التوجيهات من البيت الأسود ومحافل الماسون؟

ثم إن فلسطين أرضٌ وقفية لا يجوز بيعها ولا عرضها للمفاوضة والمزاد العلني .

(١) للتوسع في هذه القضية يراجع " الفقه السياسي للوثائق النبوية " للباحث وقواعد الفقه السياسي الإسلامي له ايضاً .

وفي الختام فأن الأقصى تحدث فقال

لا زال تشريفي بهذه الصلاة تاجاً يعلو قبتي ويأمل كُلّ مَنْ يصلي فيَّ ويرفع بصره إلى السماء يسأل الله هلاكاً لأعداء العقيدة وخصوم التأريخ وأرفض أن أشهد يوم تصبح القدس أُمّي عاصمة لسرطان صهيوني يغزو جسدي بعد أنْ تغلغل في الجسد الإسلامي ويحولني إلى أنقاض تنعى عمر بن الخطاب وصلاح الدين والسلطان عبد الحميد ، وكل روح إسلامية أبت التفريط وتشبثت بالحق !

أستقبل بأحضان مفتوحة وحب في الله كل من يسجد على أرضي الطاهرة ، وأدخر فيضاً من الفرح ليوم يحررني الله بصلاح الدين جديد لا أدري إن كان اليوم جنيناً في رَحِم مسلم ؟ أم طفلاً تُرضعه أمه عِشق الجهاد ؟ أم فتى يقبض على حجارته المسوّمة؟ أم شاباً يدعو الله أنْ يزفه على حورٍ عين يؤثرهن على عروس اختارتها له أمه وصاحت بيوم عرسه بينما يحلم هو بعرس الاستشهاد عرساً أروع ؟ أم شخصاً قوته في دينه ، وفتوته في إخلاصه ، وخيام جيشه لا يصمت فيها صوت القرآن الكريم ولا ينقطع فيها الدعاء والابتهال ، كما لا يتوقف التخطيط العسكري المحكم في مناخ من الشورى واحترام الخبرات وتعزيز الاخوة الإسلامية ووحدة الصف.

أعلن براءتي من الوهم الذي اقتحم جسد أمتي وأبكي نفسي حين أرى رجالاً قد أحبوا الحياة وكرهوا الموت ونساء قد تمردنَ على الفطرة وفَرَّطن في المسؤولية وتنكرن للدور التربوي المقدس وأطفالهنَّ صرعى تحت عجلات قطار البلاهة الأسرية والداء الإعلامي ، أتأمل بزهو ليلة الإسراء والمعراج وأتشرف بأن اختارني الله سبحانه وتعالى لأكون جسر النبي (ﷺ) إلى سدرة المنتهى ومعبره إلى الأفق الأعلى وواصلة لقاءه بإخوانه من الأنبياء وأندهش إلى حد الإحساس بالمرارة حين أرى كثيرين لا يتوقفون عند هذه الليلة المعجزة ولا يرون فيها اكثر من موسم يوسعون فيه على أسرهم في الطعام وقد يصومون ولكنهم لا يخطون أبعد من ذلك ليعتبروا ويزدادوا يقيناً بالله وحباً لصفيه (ﷺ) .

استشرف يوماً تثمر أكنافي رجالاً يصدقون الله العهد ويوفون بالوعد ويرابطون على الثغور ويشترون الجنة بأنفسهم وأموالهم . وأخجل حين لا أرى هؤلاء إلا قليل وهم رغم قلتهم أعمق شعوراً من شعوب لاهية وحكاماً تابعين ومؤتمرات تنتهي قبل أنْ تبدأ وبيانات إنشائية لا تساوي مدادها .. أسترجع كل مشاهد الرحلة المباركة ، وأتوقف عند بدايتها عند قوم رآهم رسول الله (ﷺ) يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد زرعهم كما كان وعندما سأل رفيقَ الرحلة جبريل (عليه السلام) عنهم أجاب : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

فأتساءل : أين المجاهدون ؟ وتأتيني الإجابة أرواحاً محمولة على أكف طاهرة تتاجر مع الله وتسأله الشهادة بصدق ، تزاحمها أرواح متعلقة بأذيال الدنيا ضائعة وسط بهرجتها، أفئدتـــها هواء وإلهـــها

هــواها ، وقبلتها في أقصى الغرب ، حيث الخواء والانهيار الحضاري وهي تتوهم العزة في ترك الجهاد ، وتظن الخلود في سعي دنيوي ضال !

لا زلت أشعر بقيظ مرّ عليه ثلاثون عاماً ولم تطفئه وحدة إسلامية أو موقف عربي صارم .

أختزل الأعوام في لحظة كدهر وأبحث حولي عن ظلال عائمة لجهود فائرة عقيمة البصمات ، فأتذكر محبة القدس ولا أذكر شيئاً فعلته ، ولا أسمع صوتاً يعلو على صوت باراك القميء وهو يفتتح موقعاً جديداً للحفائر الأثرية في جداري ، ويؤكد بعنجهية أنه لن يقبل حلاً وسطاً بشأن السيادة اليهودية على المدينة المقدسة ، أو يخرس الدعاية الأمريكية في مدينة ترفيهية صهيونية الانتماء لشعار ((القدس عاصمة أبدية لإسرائيل)) يرفعه فأر المدينة الضئيل وهو يقرض قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن وبيانات الشجب والاستنكار ويفتتها !

أنادي على أطفال فلسطين ليجمعوا حجارتي المقدسة التي كَسَّرها الصهاينة الملعونون وهم يحفرون فيَّ باحثين عما يسند مزاعمهم الزائفة ، وأدعوا الله أنْ يحول تلك الحجارة في أيديهم إلى كتل من النيران تحيل العدو رماداً تذروه الرياح .

أنها صورة مصغرة من زلزال أكبر أنتظره حيث يحقق الله وعده المفعول ويبعث على العدو عباداً ((أولى بأس شديد)) يجوسون خلال الديار ليعلوا الحق ويزهقوا الباطل ويمكنوا لدين الله في أرضه.

أتوقف بقلب يزهوا خشوعاً عند اللحظة الفارقة بين جرح الطائف وضمادة الإسراء الإلهية ، ويعجز عقلي القاصر عن استيعاب قدر إعجازها في اللحظات الفاصلة بين الإنكار والانتصار فينشرح صدري وأوقن بأنَّ إكرامي بهذه الرحلة الرائعة لم يرضَ لي أن يتحول الإسراء إلى أسر ولن يعجزه شيء عن تحريري وتضميد جرحي العميق ، فلماذا : أنتم ترضون وتعجزون ؟!

وياليت جرحي بقي واحداً فها هو الجرح الآخر في العراق الذي انجب صلاح الدين وكانت فيه حلقات الشيخ عبدالقادر الكيلاني تزودني بالشباب المثابر المخلص.

ها هي بغداد الرشيد ترزح تحت مارزحت تحته لما يقرب القرن من الزمان، بغداد التي شهدت تدوين المسند وتأصيل فقه الشافعي وابي حنيفة والحنابلة وهي من العراق الذي شهد بدايات الرسالة والحرف والدستور والصناعة.

وفي دروس التأريخ ان الامة تضيع عندما يضيع العراق كما نهب القرامطة الحجر الاسود من الكعبة بعد سقوط بغداد وفي هذا اشير الى الامة الإسلامية جمعاء وهي ترقب الصلاة فيّ إن ذلك لن يتحقق الا بعودة العراق مستقلاً مستقراً نامياً عامراً معافى وذلك لا يكون الا بعقد تآخٍ تصان فيه دماء المسلمين وتحترم وتشاع فيه ثقافة الاخوة والتعايش واعادة البناء، وذلك لن يعجز العراق والعراقيين، فهذه البلاد قد هضمت واستوعبت وقهرت واثرَّت في كل الحضارات والغزاة وفي درس التتار عبرة عندما تحولوا من غزاة قتلة الى حَمَلَة للإسلام وذلك ليس بعزيز على الله ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين